

الى الثوري الاكثر وعيا « (٢٢) كما يظهر في ديوانه الثاني « أوراق الزيتون » ١٩٦٤ ،
 اذ انطلقت التجربة التي ولدته من تمسك الانسان الفلسطيني بهويته العربية في ظل
 سياسة التهويد التي اعتمدها السلطة المحتلة . ويقول محمود درويش : « وتشيع في
 جو الديوان رائحة الريف ، وآلام الناس ، والتغني بالارض والوطن والكفاح والاصرار
 على رفض الامر الواقع ، وحنين المشردين الى بلادهم ، ومحاولة العثور على مبرر
 لصدور الانسان امام مثل هذا العذاب » (٢٤) . ويتضح ، في هذا الديوان ، تأثر الشاعر
 بانتمائه الى الحزب الشيوعي حيث يضع للشعر وظيفة مساعدة العمال والفلاحين
 والمكافحين ، فيقول :

لو كانت هذي الاشعار
 ازميلا في قبضة كادح
 قنبلة في كف مكافح !
 لو كانت هذي الاشعار !
 لو كانت هذه الكلمات
 محراثا بين يدي فلاح
 وقمصا .. أو بابا .. أو مفتاح !
 لو كانت هذي الكلمات (٢٥) .

ولم يكن محمود درويش ، في هذه المرحلة ، يعاني قضية التوفيق بين اصال الشعر
 للجماهير وبين المحافظة على سمو المستوى الفني ، لانه كان يعتقد ، حينئذ ، بضرورة
 تبسيط الشعر كي يؤدي وظيفته بين الجماهير . فجاءت قصائد « أوراق الزيتون »
 مباشرة خطابية في مجملها . يقول :

قصائدنا ، بلا لون
 بلا طعم .. بلا صوت !
 اذا لم تحل المصباح من بيت الى بيت !
 وان لم يفهم « البسطا » معانيها
 فاولى ان نذريها
 ونخذ نحن .. للسميت ! (٢٦)

وفي عام ١٩٦٦ صدر ديوان الشاعر الثالث « عاشق من فلسطين » حيث عبر محمود
 درويش عن تجربة نضالية قاسية ، اذ ان « القسم الاكبر من الديوان كتب في السجن او
 عن السجن » (٢٧) . ولعل الفترة التي قضاها الشاعر في السجن اتاحت له فرصة التأمل ،
 وبالتالي المزج بين رافدين رعدا ديوانيه السابقين ، هما الغزل والتغني بالوطن . فأتحدث
 في بعض قصائد هذه المجموعة المرأة بالارض ، وأصبح التغزل بالمرأة غزلا بالارض
 والوطن كما في قوله مثلا :

يود الثغر لو يمتص عن شفقتك
 ملح البحر .. والزمن ..
 يود .. يود .. لكني
 وراء حديد شباكلي
 أودع وجهك الباكي
 غربقا فوق دم الشمس مهدورا على الانق (٢٨) .

وقد توهمت رؤيا الشاعر خلال انعزاله في السجن « لان السجن » ، على حد قوله ،
 « لم يبعثني عن الناس والاشياء والقضية ، وانما جعلني أعضمها بشهية ونهم » (٢٩) .
 وشهدت هذه المجموعة الشعرية تطورا في مفهوم الشاعر للالتزام ، عبر عنه محمود